الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدى مرباح ـ ورقلة

كلية الآداب واللغات

اللغة والأدب العربى

دلالات توظيف التراث في رواية "حروف الضباب" للروائي

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

سعاد بن سعدية

إشراف:

د. عبد الحميد هيمة

لجنة المناقشة

أعضاء اللجة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
احمد التجاني سي كبير	أ-التعليم العالي	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
عبد الحميد هيمة	أ-التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
أحمد حاجي	أ-التعليم العالي	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية

2022/2023-1443/1444

العنوان

دلالات توظيف التراث في رواية "حروف الضباب" للروائي الجزائري

إعداد الطالبة

سعاد بن سعدية

شكر وعرفان

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم، الآية7]

الحمد لله كثيرا على توفيقه لي في إنجاز هاته المذكرة، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم

«من استعان منكم بالله فأعينوه ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافؤه»

وعليه أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل "عبد الحميد هيمة" الذي أشرف على بحثي هذا، والذي كان سراجا منيرا بنصائحه وتوجيهاته التي قدمها لي التي كللت بها مشواري منذ أن كان هذا البحث مجرد بذرة، إلى الوصول على ما هو عليه الآن.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من قدم لي يد العون والمساعدة من الأساتذة الكرام في قسم اللغة والأدب العربي على دعمهم المتواصل لي.

كما أشكر كل من أسهم معي في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد

وكذا أتقدم بالشكر والعرفان لجميع أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل على قراءة

هذا العمل من أجل تصويب أخطائه.

لكم مني جزيل الشكر وأسمى عبارات الامتنان

إهـــــــــــــــــــــــــــداء

أولا أحمد الله وأشكره على توفيقي في إنجاز هذا العمل المتواضع

أهديه إلى أعز ما أملك في هذا الوجود

إلى الوالدين الكريمين.

إلى التي بدعواتها سلكنا سبل النجاح، نبرة الحنان أمي الغالية حفظها الله وأطال عمرها.

إلى من علمني القوة والكفاح وكان سندي في الحياة، والذي أفنى عمره

وكل ما يملك من أجل تربيتي وتعليمي أبي العزيز.

إلى من شاركوني حبل الوريد وتقاسموا معي لبن إنسان إلى أشقائي وشقيقاتي

رمال وأنوار، فيصل وفارس

إلى كل الزميلات اللواتي جمعني بهن الحي الجامعي وغمرتني محبتهن.

إلى كل من حفظتهم خاطرتي ولم تسعهم مذكرتي

أهدي بحثي المتواضع هذا عرفانا لهم.

سعاد

ملخص البحث:

يعد التراث عاملا من عوامل إثراء النصوص الأدبية والإبداعية، ولذلك اهتم به الروائيون ووظفوه في رواياتهم بكل أشكاله، يعد هذا التوظيف نوعا من التناص الذي يتم بوساطته استخدام التراث للتعبير عن الرؤى والأفكار الحديثة والمعاصرة، ومن هذا المنطلق يأتي اختياري لهذا الموضوع وهو "دلالات توظيف التراث في رواية حروف الضباب" للروائي الخير شوار، الذي جاء في فصلين وتمهيد للتعريف بأهمية التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، تطرقت في الفصل الأول لأشكال التراث الشعبي في رواية حروف الضـــــــــــباب، والفصل الثاني تناولت فيه أبعاد توظيف التراث في الرواية، وقد كشفت هذه الرواية عن جملة من الممارسات الشعبية، وعكست الكثير من مظاهر الحياة الشعبية التي وظفها الكاتب ليعالج من خلالها الكثير من القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية.

الكلمات المفتاحية:

أشكال التراث الشعبي الأبعاد والدلالات رواية حروف الضباب الخير شوار.

Thesis summary:

Heritage is a factor in enriching literary texts, Therefore, the novelists paid attention to it and used it in their novels in all its forms, this usage is a kind of intertextuality through which heritage is used to express modern and contemporary visions and idea, It is from this standpoint that I chose this topic, which is “Semantics of employing heritage in a novel Harouf al-Dabab ” by the novelist Al-Khair Shawar, Which came in two chapters and a prelude to the definition of the importance of folklore in the Algerian novel, In the first chapter, we touched on the forms of folklore in the novel Harouf al-Dabab, The second chapter dealt with the dimensions of employing folklore in the novel, This novel revealed a number of popular practices, It reflected many aspects of popular life that the writer employed to address many social, political and religious issues.

Key words:

Forms of folklore- dimensions and semantics-novel Harouf al-Dabab.

المقـــــــــــــــــــــــــــدمة

مقدمة:

يعد التراث مصدرا أساسيا للإبداع، تتوارثه الأجيال جيلا بعد جيل، حيث يوظفه الكتاب والأدباء في مختلف أشكال الإبداع، كالقصة والرواية والمسرح وغيرها..، والمتتبع لأدبنا العربي عموما والجزائري خاصة، يلحظ ولع الكتاب بعناصر هذا التراث، حيث يحضر في كتاباتهم المختلفة، ويتنوع هذا التراث بحسب ثقافة الكتاب، وتنوع مرجعياتهم التراثية، بعضها مستمد من الثقافة المحلية، والبعض الآخر مأخوذ من التراث العربي والعالمي، وتعد الرواية من أهم أجناس الأدب انفتاحا على التراث، حيث سعى كتابها إلى إحياء وبعث هذا التراث العربي بحلل حداثية قابلة للانبعاث والرقي.

وباعتبار أن التراث يشكل مادة غنية بما يزخر به من مكونات ومقومات وقيم تعبر عن الذاكرة الثقافية للأمة وهويتها، وأداة تربط حاضر الأمة بماضيها، عمد الروائي العربي عامة والجزائري بصفة خاصة لتوظيف هذا التراث في متون رواياته، ومن بين الروايات الجزائرية التي اتخذت من عملية التوظيف التراثي آلية حداثية جديدة في بناء أحداثها نجد رواية "**حروف الضباب** " للروائي الجزائري المعاصر **الخير شوار**، وبما أن هذه الرواية غنية بالتراث الشعبي والموروث الثقافي، فقد اخترتها لتكون موضوع مذكرتي الموسومة بـ: **"دلالات توظيف التراث في رواية حروف الضباب للخير شوار أنموذجا"** مركزين في هذا البحث على جانب واحد من التراث، وهو التراث الشعبي لما له من حضور واضح في هذه الرواية.

وللخوض في غمار هذا البحث وتحصيل معارف أكثر جاءت الإشكالية كالتالي:

كيف وظف الخير شوار التراث الشعبي في روايته؟ وماهي أهم أشكال التراث

الشعبي في الرواية؟

ولقد تفرعت عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية أبرزها:

هل وفق الكاتب في استخدام التراث الشعبي واستغلاله لمعالجة القضايا المعاصرة للإنسان والمجتمع؟

ماهي أبعاد توظيف الخير شوار لعناصر التراث الشعبي في روايته؟

أما بالنسبة للأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع فلقد تجسدت في نوعين من الأسباب موضوعية وذاتية، فأما الموضوعية فتمثل في محاولة دراسة الرواية الجزائرية التي تضم الموروث الشعبي الجزائري، وأما الأسباب الذاتية فتمثلت في التعرف على التراث الشعبي الجزائري والكشف عن أهم مضامينه.

وتكمن الغاية من هذه البحث أو الدراسة في الكشف عن أبرز الأشكال التراثية الشعبية الواردة في رواية حروف الضباب، وكذا التعرف على أبعاد توظيف التراث الشعبي في هذه الرواية.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى فصلين يسبقهما تمهيد تناولت فيه التعريف بأهمية التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، ثم تطرقت في الفصل الأول لأشكال توظيف التراث الشعبي في رواية حروف الضباب، حيث قسمته على أربعة من المباحث هي المعتقدات الشعبية، الأمثال الشعبية، الأغاني الشعبية، مظاهر الحياة الشعبية، أما بالنسبة للفصل الثاني فلقد تناولت فيه أبعاد توظيف التراث الشعبي في رواية حروف الضباب، حيث قسمته على ثلاث من المباحث هي البعد السياسي والبعد الديني والبعد الاجتماعي والثقافي، وكختام لهذا الدراسة وضعت خاتمة لأهم النتائج المستخلصة من هذا البحث، ثم قائمة لأهم

المصادر والمراجع.

وأما بالنسبة للمنهج المتبع فلقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج السيميائي التأويلي الذي يهدف إلى استنطاق الدلالات العميقة لعملية توظيف التراث، فضلاً عن اعتماد آليتي الوصف التحليل خاصة في الفصل الأول.

والجدير بالذكر أننا لسنا أول من تطرق لموضوع التراث الشعبي في الرواية الجزائرية ، فلقد تناولته عدة دراسات سابقة نذكر منها :

-العلجة هذلي: توظيف التراث في المسرح الحلقوي في الجزائر "مسرحية القراب والصالحين"لولد عبد الرحمان كاكي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصصأدب عربي.

-سنوسي خبراج: توظيف التراث الشعبي في الرواية النسائية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم اللغة والأدب العربي.

ولإنجاز هذا البحث اعتمدت على مجموعة من المراجع أبرزها:

- توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة لمحمد رياض وتار.

- أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة إبراهيم، التناص التراثي في الرواية الجزائرية لسعيد سلام، كما لا ننسى المصدر المهم المعتمد في هذا البحث وهو رواية **"حروف الضباب"** للروائي الخير شوار.

وكأي باحث أكاديمي مبتدئ فلقد واجهتني مجموعة من العراقيل منها شمولية الموضوع وتشعبه فالتراث الشعبي متنوع وفروعه عديدة، قلة الدراسات التي تناولت موضوع دلالات التوظيف التراثي في الرواية الجزائرية.

وفي الأخير أحمد الله وأشكره على فضله واسأله التوفيق، كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف "عبد الحميد هيمة" الذي أفادني كثيرا بنصائحه وتوجيهاته القيمة، فله مني خالص الامتنان والعرفان، والشكر موصول لقسم اللغة والأدب العربي على كل التسهيلات المقدمة، والشكر للجنة المناقشة على الملاحظات والتوجيهات المقدمة.

والله من وراء القصد

ورقلة في 8-09-2023م

تمهـــــــــــــيد: التعريف بالتراث الشعبي في الرواية الجزائرية

تمهيد:

يعد التراث أحد أهم مكونات ومقومات المجتمعات البشرية، فهو بمثابة مرآة عاكسة لما عاشه الانسان عبر مختلف العصور التاريخية، كونه يعبر عن ذاكرة الأمة وهويتها، ومع تطور العلوم في العصر الحديث أصبح التراث أحد المجالات المهمة في الدراسات الأنثروبولوجية، وتفرعت عنه أنواع عدة منها التراث التاريخي والديني والأدبي والتراث الشعبي، هذا الأخير الذي يمثل البصمة الثقافية والإرث الحضاري الذي خلفته مختلف المجتمعات البشرية.

لقد أثار مصطلح التراث الشعبي اهتماما كبيرا بين الباحثين والدارسين، في مختلف الحقول العلمية والأنثروبولوجية والأدبية على وجه الخصوص، حيث «تعددت التعريفات والمفاهيم الخاصة التراث الشعبي، فإذا كان التراث ناتج عن تراكم كمي وكيفي بخبرات طويلة تعود لبدء استقرار الإنسان على الأرض وارتباطه بها، فإن هذه الثقافة ناتجة عن تفاعل جدلي داخل المجتمع، فالتراث الشعبي يقابله من حيث الدلالة مصطلح فولكلور الذي أدخله وليام توماس إلى المصطلحات العلمية سنة1846م».[1]

أما بالنسبة لنشأة هذا المصطلح وتطوره فلقد «ظهر وراج في منتصـــــــف القـــــــــــرن19، وبعدها اتفق علماء الفولكلور على وضع

[1] أسماء بن قري: عبد الناصر مباركة، تمثلات التراث الشعبي في رواية" قدس الله سري" لمحمد الامين بن ربيع، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد09، عدد2، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، 2020، ص 135

تعريف دقيق له باعتبار أنه التراث الغير العلمي للشعوب».[2]

فالتراث الشعبي يقصد به مختلف المظاهر والسلوكيات الثقافية الشعبية من عادات وتقاليد ومعتقدات تشترك فيها الجماعة، والتي تنتقل من السلف إلى الخلف عبر الرواية الشفوية أو ما نسميه التواتر الشفاهي و«يتقاطع هذا التحديد مع ما طرحه عبد الحميد بورايو، فقد عرف التراث بقوله؛ هو مجموع الرموز وأشكال التعبير الفني الجمالية والمعتقدات والتصورات والقيم والمعايير والتقنيات والأعراف والتقاليد والأنماط السلوكية التي تتوارثها الأجيال، ويستمر وجودها في المجتمع بحكم تكيفها مع الأوضاع الجديدة، واستمرار وظائفها القديمة أو إسناد وظائف جديدة».[3]

وترى نبيلة إبراهيم أن «التراث الشعبي بكل صوره وأشكاله يعد المكون الأساسي لحضارة شعب من الشعوب، وإذا كانت الحضارة مفهوما محليا عالميا، فإن التراث الشعبي لا يمكن أن يبرز قيمته وفاعليته إلا مصحوبا لحركة المد الحضاري لهذا الشعب أو ذاك، حيث تؤكد على استمرارية التراث وعدم القطيعة معه»[4]، فهذا الاستمرار يعني أن المجتمع يودع موروثاته الثقافية (الفكرية أو المادية) لكي يوظفها وقت الحاجة لها ويتوارثها من جيل لجيل.

وقد سعت الرواية الجزائرية مع بدايات ظهورها إلى محاولة تجسيد ملامح

---

[2] خميس حياة، إدريس لعبيدي: التراث الشعبي (المفهوم والأقسام وأساليب جمعه)، مجلة الدراسات الأكاديمية، مجلد03، عدد4، جامعة لونيسي علي، البليدة2، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، الجزائر، 2021، ص158.

[3] كريمة نوادرية، سعاد زدام: التراث الشعبي (المفهوم والاقسام)، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، عدد5، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف، ميلة، الجزائر، جوان2017، ص865.

[4] أسماء بن قري: عبد الناصر مباركة، تمثلات التراث الشعبي في رواية قدس الله سري، ص136

ومشاهد الواقع الجزائري بكل خلفياته، واحتضانها لمختلف المشكلات التي عاشها الفرد الجزائري من آمال وآلام، محاولة بذلك تصوير الظواهر والوقائع والأحداث في مختلف المجالات، وذلك من خلال توظيف التراث الشعبي في الأعمال الأدبية الحديثة، فاندمجت معه على نحو إيجابي «إذ يعد هذا الالتفات إلى التراث الشعبي كما أكده سعيد يقطين بمثابة الطاقة الدافعة للتحول والانطلاق، بناء على وعي جديد يتحقق على أساس العلاقة المتخذة من التراث».[5]

فكانت هذه المحاولة في الولوج إلى التراث الشعبي في النصوص الروائية بمثابة قفزة حداثية نحو نوع جديد من الكتابات المرتبط بالذات «يتجاوز المستهلك من أنماط الرواية التقليدية ويحد من سلطة المثاقفة الغربية على تشكلات الكتابة الأدبية».[6] المستوردة من الغرب، ويعيد علاقة رواياتنا بالثقافة المحلية.

ولقد ساهم هذا التراث الشعبي في تطور الرواية الجزائرية من خلال عملية التأصيل التراثي «ومن ذلك يوضح الناقد يوسف الاطرش أن الرواية الجزائرية عندما سعت إلى التأصيل بحثت في خصوصية تربطها بمجتمعها حتى تشكل هوية تميزها عن رعيلها من الرواية العربية والعالمية».[7]

فظهرت هذه العملية التأصيلية للتراث عبر «تفعيل التراث الشعبي مع الأساليب الروائية في شخوصها وأزمنتها وأحيازها ولغتها لتكسب الخطاب التراثي

---

[5] المرجع نفسه، ص137.

[6] منى بشلم: أشكال توظيف التراث في الرواية الجزائرية، مجلة منتدى الأستاذ، ع20، المدرسة العليا للأساتذة اسيا جبار، قسنطينة، الجزائر، جوان2017، ص34.

[7] أسماء بن قري: عبد الناصر مباركة، تمثلات التراث الشعبي في رواية "قدس الله سري"، ص137.

الجدة والاستمرارية».[8] فهذا الاستناد على عناصر الموروث الشعبي في العمل الروائي يساعد في تطور حركة الإبداع وتجددها، وما يكمن استنتاجه أن الكتابة الروائية الجزائرية تستمد جماليتها وفنيتها من التراث، حيث عمل الروائي الجزائري على توظيف التراث الشعبي بكل خلفياته ورموزه، محاولا بذلك استخلاص مجموعة من الايحاءات والأبعاد والدلالات ليضفي على نصه جانبا من الحداثة والجدة، وليحقق عنصر التفاعل بين النص الروائي والمتلقي.

ومن ثم فإن اللجوء إلى توظيف هذا النوع من التراث في النص الروائي العربي عامة والجزائري بصفة خاصة لم يكن محل صدفة بل ساهمت في وجوده مجموعة من الأسباب والدوافع منها:

1. الرغبة في إثبات الذات الوطنية في ظل الصراعات الخارجية: ويتجسد ذلك في تعزيز روح الانتماء الوطني لدى الفرد الجزائري.

2. توثيق الموروث الشعبي وتثبيته في الذاكرة الثقافية للأجيال القادمة: ويتجلى ذلك عبر تدوينه في الأعمال الأدبية كالقصة الموجهة للأطفال والرواية والمسرح، وهذا يرجع لكون ما يحتويه هذا التراث من حكايات وأساطير تحمل في مضامينها قيما أخلاقية واجتماعية هامة.

3. إن رهانات الواقع المعاصر وما يحدث فيه من مشاكل واضطرابات، فرضت على الروائي العودة إلى هذا التراث الشعبي الجميل لينفث عنه غبار الزمن، لذلك نجد الروائي يبحث في عمق هذا التراث عن إجابة لأسئلة تشغله لكي يعيد صياغتها بأسلوب يلائم عصرنا أي أن« الصيغة الجمالية في هذه الحال تكمن في السعي

[8] المرجع نفسه، ص138.

الحثيث إلى صياغة التراث الشعبي وفق رؤية واقعية راهنة تفي بمقتضيات التعبير عن متطلبات الذات الإنسانية الحديثة» [9]

وفي ختام هذا المدخل يمكن القول بأن التراث الشعبي له دور كبير في تطور الحركة الإبداعية الروائية الجزائرية، فهو يحقق ميزة الخصوصية والتميز للرواية الجزائرية من جهة ويحقق سمة الحداثة، لأن الحداثة في تصور كثير من النقاد لا تتحقق بتقليد الآخر، وإنما تكمن في التركيز على الخصوصية الثقافية والحضارية للأمة.والمسألة في هذه الحال لا تخرج عن نطاق السياق الحضاري العام الذي ينمو فيه النص.. بحكم أن النص الروائي لا يقوى على الانشقاق من ظروفه الحضارية ومقتضيات سياقاته الخارجية»[01] فلا يمكن إن نفصل هذا النص عن الظروف والسياقات التي أنتجته، ومن ثم فإن التخلي عن هذا التراث الشعبي في المتن الروائي الجزائري يفقد أهم عناصر الخصوصية الثقافية والحضارية وأهمها الهوية.

.

[9] فريدة بولكعيبات: الأشكال التراثية وتجلياتها في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد15،ع03،كلية الآداب واللغات، جامعة 20 أوت 1955 ، سكيكدة، الجزائر، ديسمبر2022،ص135.

[10] المرجع نفسه، ص136.

الفصل الأول: أشكال توظيف التراث الشعبي في رواية "حروف الضـــــــــــــباب" للروائي الخير شوار

- المعتقدات الشـــــــــعبية
- الأغانـــــــــــــــــي الشـــــــــعبية
- الأمثـــــــــــــال الشـــــــــــــعبية
- مظاهـــــــــــــــر الحيـــــاة الشعـــــــــــبية

٧ -أشكال توظيف التراث الشعبي في رواية حروف الضباب:

يمثل تراثنا الشعبي قطعة فسيفسائية جميلة، فالبحث فيه يشكل متعة كبيرة لما يزخر به من جماليات وقيم فنية، وقبل أن نبحث في هذا التراث الشعبي، والذي يمكن أن نصفه بالتميز، يمكن القول بأن تراثنا يعتمد اعتمادا كثيرا على الذاكرة الشعبية وإبداعها، هو أحد مميزات هذه الثقافة التي تم تدوينها سواء في العصور الإسلامية أو تلك التي أعقبتها إلا أن التراث يبقى سجلا شعبيا عظيما للتاريخ والحياة ولعل من أهم أشكال التراث الشعبي في الرواية:.

أولا- المعتقدات الشعبية:

المعتقد الشعبي في مفهومه العام «هو ظاهرة اجتماعية تنتج عن تفاعل الأفراد في علاقتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود وقوى الطبيعة المخيفة والمسيطرة أو المتحكمة في تسير الحياة الكونية ».[11]

ومنه نستنتج أن المعتقد هو تصورات ذهنية تقوم على الإيمان والتصديق بمجموعة من الظواهر الطبيعية والسحرية، كالاعتقاد بوجود الجن والتنبؤ بالغيب، والعين الحاسدة وكرامات الأولياء، وتتميز المعتقدات الشعبية كغيرها من أشكال التراث الشعبي بجملة من الخصائص هي:

- «يلعب الزمن في المعتقدات الشعبية دورا هاما، حيث يربط بفترة زمنية معينة،

[11] محمد توفيق السهلي، حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، (د.ط)، دار الجليل، (د.ت)، ص6.

أين تحيا

هذه المعتقدات وتمارس.

- تقتضي المعتقدات الشعبية الرموز الخاصة بها، المتمثلة في الملابس التقليدية.
- تشعب وتنوع المعتقدات من منطقة لأخرى، فهي موجودة في الريـــــف وعنـــــــد الحضـــــــر...فكثير من المعتقدات الشعبية تتفق في عمومها حول طبيعة الأشياء التي نسجت حولها هذه المعتقدات».[21] ، ومن خلال هذه الخصائص يتضح أن المعتقدات تتداخل وتوجد عند الفرد الريفي والفرد المتحضر، حيث تشترك في الأغلب الأعم حول طبيعة الأشياء، «فالبيئة الجغرافية تخلق نوع المعتقد ومضمونه، غير أن ذلك لا يعني عدم تداخل المعتقد بين البيئات. فهي تتأثر ببعضها وتتداخل، وتشترك أحيانا في صنع معتقدات واحدة».[31]

-المعتقدات الشعبية الواردة في الرواية:

يمثل المعتقد الشعبي جزءا من تفكير الشعوب وثقافتها، فهو يمثل خلاصة التجارب الإنسانية المختلفة، ويستمد فعاليته ومرجعيته من الفكر الديني ومن الطبيعة والأساطير والقصص الشعبية، ومنه عمد الروائي الجزائري إلى توظيف هذا النوع من التراث في بناء نصوصه، كما هي الحال مع رواية حروف الضباب التي

---

[12] مجموعة من المؤلفين: الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر والابداع، الوادي، 2006، ص226

[13] محمد توفيق السهلي: حسن الباش، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، ص10.

أسست فضاءها الروائي «منطلقة من الحياة الشعبية الزاخرة بالطقوس والإيمان العميق بالقدسي.. ممثلا في الأولياء والصالحين».[41] ومنه انطلق الخير شوار في توظيف هذه المعتقدات الشعبية انطلاقا من فكر الجماعة المحلية ومستوى الثقافة الشعبية والمتمثلة في:

1-الاعتقاد بالأولياء والصالحين:

وتتمثل مظاهر هذا الاعتقاد بالولي الصالح في زيارة ضريحه، والتبرك به وتقديم النذر لتحقيق رغباتهم، حيث ورد ذلك في قول الراوي «**الزواوي مبارك، أرسله الله لفائدة عباده الصالحين ومن يتسبب في إيذائه تلاحقه المصائب واللعنات إلى قبره**».[51] وله كرامات أخرى كعلاج العقم([61]).

ويفهم من سياق هذا الحديث أن سيدي الزواوي له كرامات عدة، منها علاج العقم ومنح الذرية، ولعل استحضار هذا الولي الصالح (الزواوي) بهذه القدرات والكرامات كان بهدف جعل المتلقي يعيش «هذه المفارقة كتجربة حياة كانت تتسم بها جماعة من الناس».[71]

2-**السحر والشعوذة:** نشأت ظاهرتي السحر والشعوذة «لاعتقاد الإنسان بالحاجة

---

[14] منى بشلم: أشكال توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، ص41.

[15] الخير شوار: حروف الضباب، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2008م، ص13

[16] ينظر: المصدر نفسه، ص13.

[17] بشير بهادي: جمالية الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية، (قراءة في رواية تنزروفت بحثا عن الظل لعبد القادر ضيف الله)، مجلة إشكالات، ملتقى توظيف التراث في الأدب الحديث والمعاصر، العدد11، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، 9-10فبراير2016، ص38.

لها من أجل التغلب على مصاعب الحياة والدفاع عن نفسه».[81]، و**السحر** كما يعرفه ابن قدامة هو «عزائم، ورقى وعقد تؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه».[91] أما **الشعوذة** فهي ممارسات سحرية يقوم بها العرافون والدجالون لعلاج الشخص المريض، وتتم عملية العلاج عن طريق استخدام التمائم والتعاويذ، ويظهر ذلك جليا في قول الراوي «**ذهبت المرأة إلى المرابطة فعلا، وكان رأي تركية قاطعا... الزواوي مسحور... لقد أكل شيئا من يدي الياقوت**».[02] ،ولكي يشفى الابن (الزواوي) من أثر السحر، أعدت هذه المشعوذة لأمه «**تميمة وأمرتها بأن تضعها في وسادة الزواوي، وأعطتها ورقة طلبت منها بأن تغسلها في كوب من اللبن يشربه الابن وسرعان ما يستعيد رشده**»[12]، ولم تكن الوصفة دون مقابل «**فلقد طلبت منها أن تمنحها ديكا أسودا وثلاثين بيضة وإن لم تلتزم بما طلبتها فلن تنفع الوصفة وتفقد ابنها نهائيا**».[22] ،ولم تكن الأم تعلم أن هذه المرابطة ماهي إلا مشعوذة وساحرة قامت بالافتراء والاحتيال عليها ببعض الوصفات السحرية لتأخذ المقابل، وهذا وإن دل على شيء فإنه يدل على ضعف الوازع الديني والبعد عن العقيدة الإسلامية، ومنه حاول الروائي من خلال توظيفه لهذا المعتقد أن يبين طبيعة التفكير عند أفراد المجتمع الشعبي الريفي الذين

---

[18] زينب عبد المهدي نعمة: توظيف التراث في رواية (الراووق) لعبد الخالق الركابي، حوليات آداب عين شمس، مجلد 50، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، بغداد، ص130.

[19] فهد بن ضويان بن عوض السمحيمحي: أحكام الرقى والتمائم، ط1، أضواء السلف، مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998،ص138.

[20] الخير شوار: حروف الضباب، ص24.

[21] المصدر نفسه، ص24.

[22] ينظر: المصدر نفسه، ص24.

«يصدقون كل ما قيل لهم من دعايات التي لا يقوم على صحتها دليل ولا تتفق مع الحقائق العلمية والدينية».[32]

3-الاعتقاد بوجود الجن: تعد ظاهرة الاعتقاد بوجود الجن من أكثر المعتقدات شيوعا في الأوساط الشعبية، وجاء هذا في الرواية مع اعتقاد أم الزواوي «**بأن قبيلة من الجن سكنت جسد ولدها وبقيت تتصارع داخله، فاستحضرت كل ورقة مكتوبة لعلها تساهم في طرد الجن الذي يسكنه**».[42]، مؤكدينثارت حالة الزواوي الشك والرعب بين سكان عين المعقال وذهب الكل يفسرها حسب رأيه فظنوا «**أنه تزوج من جنية، أجبرته على دخول عالمها**».[52]، مؤكدين قولهم هذا بأن «**مقاييس الجن تختلف عن مقاييس الإنس، فربما يكون الفتى قد أعجب الجنية ولم تجد أحسن منه... من المؤكد بأنه تزوجها بالفعل**».[62]،وفكرة الزواج بالجن فكرة شائعة في المجتمع الجزائري، فهم يرجعون هذه الحالات المرضية لوجود مخلوقات خفية متسببة في ذلك ، ولعل هذا التفسير راجع إلى أن «الإنسان الذي يعيش في مجتمع بدائي يغيب عنه العلم والمعرفة، لابد أن يفسر ظواهر الطبيعة تفسيرا خرافيا، ولابد أيضا أن يسند إلى القوى الخارقة مهمة القيام بأفعال

---

[23] مريم كريفيف: مكانة المعتقدات الشعبية وأثرها على المجتمع الجزائري، مجلة مقامات، المجلد6، العدد1، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 20جويلية 2022م، ص261.

[24] الخير شوار: حروف الضباب، ص22.

[25] المصدر نفسه، ص8.

[26] المصدر نفسه، ص62.

كثيرة».[72]

استطاع الخير شوار أن يكشف لنا في روايته طبيعة التفكير الشعبي السلبي الذي يفسر الظواهر المرضية تفسيرا أسطوريا بربطها بعالم السحر والجن، ولذلك فإن علاج هذه الظواهر لا يكون إلا باللجوء إلى السحرة والمشعوذين، وهذا ما يبرز لنا «عجائيبية الأحداث وطريقة معاملة البشر معها».[82]

4-الاعتقاد بوجود العين: تمثل ظاهرة الاعتقاد بالعين معتقدا سلبيا، فهي حسب تفكير الطبقة الشعبية «رمز للحسد ذات المضمون الديني، فكثيرا ما التصقت آثار العين بآثار الجن. وعوام الناس يعبرون عن هذا بقولهم: فلان معه سبب... أي: عين».[92]

والسبب الحقيقي لظهور الحسد هو الغيرة، «ويكثر الحسد عند الحاسد خصوصا إذا كان المحسود غنيا وله مواش وأولاد والحاسد فقيرا وليس له أولاد».[03] وأفضل طريقة لاتقاء شر العين الحاسدة حسب فكر الطبقة الشعبية هي تعليق التمائم ، كما فعلت ذلك أم الياقوت مع ابنتها، عندما أوصتها النسوة «**بأن تعلق لها**

---

[27] محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص222.

[28] صادق البوغبيش وآخرون: توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ (رواية قلب الليل أنموذجا)، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد14، ع2، 2022/09/15، ص.174

[29] عبد الحكيم خليل سيد احمد: دراسات في المعتقدات الشعبية، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2013م، ص117.

[30] ينظر: أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، (د.ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص173.

إزارا من قبة سيدي الزواوي وخامسة* من النحاس أو الفضة اتقاء للعين».[13]،حيث استعملت الأم هذه الخامسة كدرع لحماية ابنتها الجميلة جدا من الإصابة بالعين، وبالتالي «أصبح الناس ميالين لإخفاء ما يخافون عليه الحسد، أو لإفساد جماله وكماله (ينشئون فيه عيبا)، وذلك كي لا يجلب أنظار الناس، ولا يتمناه الحساد».[23]

وبناء على ما سبق نست ص أن الروائي الخير شوار قد اهتم بشكل كبير وملحوظ بتوظيف التراث الشعبي في روايته (المعتقدات الشعبية) مما جعل روايته تتنفس في أجواء الثقافة المحلية، وتحقق ميزة هامة وهي ربط القارئ والمتلقي للرواية بتراثه المحلي مما يحقق التفاعل والتواصل المطلوب بين (المبدع والقارئ)، وفي هذا الإطار تبرز الرواية ذهنية الطبقات الشعبية وتغوص في أعماقها مستكشفة لأحد «أوضح معالمها وهو إجلالها للمقدس سواء كان الأولياء الصالحين، أو نصوصا بعينها». [33]

ثانيا- توظيف الأغنية الشعبية في الرواية:

---

[31] الخير شوار: حروف الضباب، ص16.

***الخامسة**: وهي عبارة عن كف صغيرة تصنع من النحاس أو الفضة تعلق في رقبة الطفل أو صدره أو يده كحرز لاتقاء الإصابة بالعين الحاسدة.

[32] محمد توفيق السهلي، حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، ص174.

[33] منى بشلم: أشكال توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، ص44.

تعد الأغنية الشعبية([34]) نوعا من أنواع التعبير الشعبـــــي وتمثل موروثا ثقافيـــا بامتيـــاز، ومن ذلك فلقد اهتم الكثير من الروائيين بتوظيف الأغاني الشعبية في أعمالهم الروائية باعتبار أنها وسيلة هامة لإيصال رسائل سياسية وثقافية واجتماعية للمتلقي.

وتتميز الأغنية الشعبية بأنها «انفعالية غير أنها بسيطة في انفعالاتها هذه، ليس فيها تعقيد أو صراع في التحليل النفسي أو التأمل الذاتي، بل أنها تأتي عفوية منبعثة من الذات الشعبية غير المعقدة، ذائقة بالأحاسيس دون محاولة كتمانها».[53]

ومن خلال هذا النص نستنتج أن الأغنية تتمتع بصفة العفوية والبساطة في الانفعال وتدفق الأحاسيس، وتتنوع هذه الأغاني وتختلف بحسب البيئة التي نشأت فيها ومن أعرق الأغاني الشعبية؛ الأغنية الدينية التي ترتبط بالمواكب وتتصل بالأولياء الصالحين، وتعد **الزرنة** (زرنة بوسعدية) من أقدم وأكثر الأغاني الدينية انتشارا في البيئة الشعبية الجزائرية،حيث جاء ذكرها في الرواية على لسان أم الزواوي «**وما إن سمعت تلك الهتافات... وبينما أنا كذلك اذا بجدتك تقتحم المكان وتمسكني من يدي، ثم تأمرني بالخروج والرقص على أنغام«زرنة»**

---

[34] ينظر: فاروق احمد مصطفى: الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، (دراسة ميدانية)،(د.ط)، دار المعرفة الجامعية ،2008،ص169.

[35] لطفي الخوري: الموسوعة الصغيرة في علم التراث الشعبي (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، الجزء40، 1979م، ص18.

بوسعدية*، ذلك العازف الجوال صاحب الزي الغريب».[63] وفي موضع آخر يقول الروائي كانت معه فرقة **«تعزف ألحانا غريبة، التي تسمى «الديوان»، وعلاقاتهم بأولياء الله الصالحين»**.[73]

عرض الخير شوار هنا الأجواء الاحتفالية التي تشبه الكرنفال والتي يشارك فيها جميع الأفراد بمختلف الأعمار، ويصاحب هذا الموكب آلات موسيقية من طبول وناي، وترتبط هذه الزرنة بالوعدات التي تقام للأولياء الصالحين، وقد أشار الروائي إلى الغاية من هذه الزرنة وهي علاج عدم إنجاب الذكور عند المرأة فمشاركتها في الرقص في هذه الاحتفالية يحقق لها الأمل في إنجاب الذكور.

-ثالثا: الأمثال الشعبية الواردة في الرواية:

تعد الأمثال مصدر هاما ثريا بالحكم والأفكار العميقة التي تحمل بين دفتيها تراثا ثقافيا عريقا، ومن ذلك فهي مصدر إلهام لكثير من الأدباء والروائيين كونها تعكس المستوى الثقافي لهذه للشعوب، وهي في نظر حسين عبد الحميد أحمد رشوان « تسجيل قولي كلامي في جمل قصيرة لما مر بالإنسان من أحداث استخلص منها مآثر ومواعظ، فأبى الشعب أن يهمل أو ينسى هذه الأحداث، فسجلها في هذه الكلمات التي يتناقلها الناس بالرواية جيلا بعد جيل».[83] فالأمثال

***بوسعدية:** هي فرقة فلكلورية تتكون من عازفين على آلة الزرنة(الناي) وراقصين وتؤدي أغاني من أجل طلب الصدقة تتربط بالأولياء والصالحين.

[36] الخير شوار: حروف الضباب، ص49.

[37] المصدر نفسه، ص49.

[38] حليتيم لخضر: الأمثال الشعبية الجزائرية أثر التكرار في الحفظ والانتشار، مجلة معارف ، ع16، قسم : الآداب واللغات، جامعة المسيلة، السنة الثامنة، ديسمبر2014، ص1.

هي أقوال مأثورة متداولة موجزة تحمل بين دفتيها عبر ومواعظ مصدرها الشعب، وللأمثال أنواع مختلفة نذكر منها:

-«المثل الناتج عن حادث معين.

- المثل الناتج عن تشبيه.

- المثل الناتج عن قصة.

- المثل الناتج عن حكمة».[93]

وقد استعان الخير شوار بمجموعة من الأمثال في روايته وردت أكثرها على لسان أم الزواوي، والتي جمعتها في الجدول التالي:

الصفحة	المـــــــــــــــــــــــــــثل	دلالة المثل
18	الرجال والزمان مافيهمش لمان	عدم الثقة في الرجال والزمان لأنهم يشتركون في صفة التغير، يأتي للدلالة على حصول غدر أو خداع.

[39] العلجة هذلي: توظيف التراث في المسرح الحلقوي في الجزائر "مسرحية القراب والصالحين"لولد عبد الرحمان كاكي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: أدب عربي، فرع: دارماتورجيا ونقد مسرحي، جامعة المسيلة،2008-2009، ص79.

20	من فاتك بليلة، فاتك بالمقابل بحيلة	من سبقك بليلة سبقك بمعلومة وفكرة، يأتي للدلالة على الحكمة والخبرة.
20	أنا أكبر منك سنا وتجربة	صاحب الخبرة له الأفضلية في الكلام يأتي للدلالة على النصح والخبرة
58	في الحركة بركة	أي أن الحركة تأتي بالرزق يأتي للدلالة على أهمية التحرك في حصول الرزق
82	ومن صبر نال مراده	من يصبر ينال مراده ويتحقق مبتغاه يأتي للدلالة على الاقتراب من الهدف
58	سوف يزهر الملح وهو نفسه المثل الشعبي القائل (منين ينور الملح)	أي التأكيد على عدم حدوث الشيء يأتي للدلالة على عدم حصول المحال

تكتسب الأمثال التي بين أيدينا صفة الشيوع وتظهر معان عميقة لها أبعادها

ودلالاتها الجمالية، ولقد ورد ذكر هذه الأمثال في الأغلب على لسان أم الياقوت منها(**الرجال والزمان ما فيهمش لمان، من فاتك بليلة، فاتك بالمقابل بحيلة، أنا أكبر منك سنا وتجربة**) فالخير شوار من خلال توظيفه للمثل الشعبي القائل" **الرجال والزمان ما فيهمش لمان**" أراد التعبير عن عدم الاعتماد على الأشخاص والظروف، حيث يمكن للأشياء والأشخاص أن يخذلوا في أي لحظة، فهو يسعى من وراء توظيفه لهذا المثل تنبيه المتلقي على توخي الحيطة والحذر في علاقاته الاجتماعية عامة والعاطفية على وجه الخصوص، وأما المثلين" **من سبقك بليلة، سبقك في المقابل بحيلة**" و" **أنا أكبر منك سنا وتجربة**" فلقد أوردهما الروائي للدلالة على أن العمر والتجربة هما من يجعلان الشخص أكثر حكمة وخبرة وذكاء، وبالتالي فالشخص الأكبر سنا وتجربة هو الذي له الأسبقية والأفضلية في الكلام، فالخير شوار هنا يشجع المتلقي للمثل الاستماع لنصائح الشخص الأكبر عمرا وتجربة والاستفادة من بحر خبراته، أما توظيف الكاتب للمثل الشعبي(**في الحركة بركة**) فلقد أورده ليدل به على أن الحركة تجلب البركة والرزق، أي أن الجهود والحركات التي تبذل في الحياة تأتي بالنجاح والرزق والخير فالكاتب هنا أراد تشجيع المتلقي للمثل أو المستمع على المضي قدما والعمل بجد لتحقيق الأهداف والأرزاق في الحياة، ومن الأمثلة التي وظفها الكاتب أيضا (**من صبر نال مراده**) فلقد وظفه ليؤكد به على أن الصبر هو مفتاح الفرج والنجاح، ومنه حرص الروائي على تشجيع المتلقي أو السامع على ضرورة استمرارية الصبر لنيل الغايات المرجوة، ولقد استشهد الروائي بهذا المثل واستوحاه من النص القرآني ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى**

الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[40]، ولعل استحضار هذا المثل الشعبي هنا جاء للدلالة على المواساة، وأنه مهما تأخر الفرج واشتدت الهموم إلا وبعدها يأتي اليسر، وبالنسبة للمثل الوارد ذكره في نهاية الجدول وهو(**سوف يزهر الملح**) فلقد استعمله الكاتب للدلالة على الاستفزاز والسخرية من الواقع لأنه يعلم أن الملح لن يزهر أبدا، إذن فهو وظفه للتأكيد على استحالة حدوث الشيء ونفيه، ونستخلص من كل ما سبق أن استخدام الروائي لأسلوب التكرار الذي يعد أسلوبا بلاغيا بامتياز يزيد في إيضاح المعنى وتصويره إذ يلفت ذلك السامع ، وليس هذا فحسب فالأمثال المذكورة سابقا تحوي صور التشبيه والاستعارة وهي أساليب جمالية وبلاغية تسهم في تقوية المعنى وتقريره، كما أنها تحمل بين طياتها معان متعارضة مرة للتحذير ومرة للتبشير والنصح، وكما وردت هذه الأمثال في جمل قصيرة تستند إلى الإيجاز وبمفردات منسجمة معنى ومبنى حتى يكتمل جمال اللغة وجرسية الإيقاع.

رابعا-مظاهر الحياة الشعبية الواردة في الرواية:

يختلف نمط العيش ومستوى الثقافة من بيئة لأخرى، ولكي يفرض الفرد وجوده وتكيفه مع واقعه المعيش، كان عليه ممارسة مجموعة من المظاهر والممارسات الشعبية، لتضمن له البقاء ويتداولها من سلف، ومنه سعى الخير شوار إلى توظيف البيئة المحلية من خلال ترسيخ وعي الأفراد وتحقيق حاجياتهم عبر عدة نشاطات ثقافية ودينية.

[40] سورة الزمر، الآية10.

1-زيارة الأضرحة والتبرك بها: ومن بين المظاهر الشعبية الدينية التي أوردها المؤلف في الرواية زيارة ضريح الولي الصالح سيدي الزواوي، ورد ذلك في قول الراوي «**مكان الغضار أصبح مقدسا وقبر الزواوي صارت النسوة يزرنه في المواسم والأعياد... ويطلبن منه ما يعجزن عن التصريح به أمام الناس ويشعلن الشموع والبخور، ويطلين شاهدي قبره بالحناء**».[41] أصبح الولي الزواوي مقدسا عند أهل قرية عين المعقال، لكونه يملك كرامات كثيرة، جعل النساء تزرنه في أغلب المناسبات تبركا به فاستحضرن طقوس إشعال الشموع وطلي قبره بالحناء، لتنفيذ وصيته التي تركها «**يالي حابين تربحو زين الدعاوي**

هاتوا لبخور والجاوي

وارو احو للزواوي

اللي يجرح ويداوي».[24]

ولعل لجوء النسوة لزيارة قبر الولي الزواوي يعود لإيمانهن بقدرته الخارقة، كان لغاية واحدة وهي طمعا في أن يحل مشاكلهن خصوصا في عدم إنجاب الأطفال.

2-مراسيم الزواج الشعبي: تناول المؤلف موضوع الزواج الشعبي في المتن الروائي ممهدا بذلك لمراسم الخطوبة الشعبية، حيث «يعد إعلان الخطوبة، مرحلة حاسمة في الزواج الشعبي، إذ يتم من خلالها الاتفاق على قيمة العرض التي يتحمل

---

[41] الخير شوار: حروف الضباب، ص13.

[42] الخير شوار: حروف الضباب، ص 14.

مسؤوليتها الرجل بحضور الجماعة».[34] حيث «**كلف الزواوي بعضا من أهله وعشيرته، ليخطبوا له الياقوت من أهلها، ففعلوا وأتوا خاطبين: جئناكم بالحسب والنسب أيها الشيخ، نريد ابنتكم الياقوت زوجة لولدنا الزواوي**».[44] ،وبعد الموافقة والرضا بين الطرفين، انتقل المؤلف لذكر شروط العقد والتي كان متفق عليها مسبقا، وكتعبير عن هذا الفرح «**علت الزغاريد الفضاء وكان الزواوي والياقوت في سعادة تامة**».[54]، ونفهم من هذا أن الزواج هو علاقة شرعية تقتضي إتباع القواعد التي يحددها المجتمع، ليعود بنا الراوي لتلك الأجواء الاحتفالية التي يقام فيها الزفاف حيث «**أقيم حفل الزواج في يوم مشهود، تساقط الثلج، فكان ذلك بمثابة فأل خير وسكان قرية عين المعقال لم يروا الثلج منذ سنوات عدة**». [46] ، عرض الراوي هنا فكرة الفأل ومدى ارتباطه بحالة سقوط الثلج، الشيء الذي جعل سكان القرية يستبشرون بهذا الزواج واعتبروه فاتحة خير لهم في الأيام المقبلة، تطرق المؤلف في استعراضه لمراحل الزواج الشعبي إلى مسألة مهمة من مسائل العلاقات العاطفية وهي علاقات الحب وسط البيئة الشعبية، والتي تبوء بالفشل في ظل سلطة القبيلة، ويظهر ذلك مع الياقوت التي عرضت على أمها قصة حبها للزواوي، وماكان رد أمها إلا أن تنفجر «**في وجهها وأخبرتها أنها تسير في طريق**

---

[43] عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، (د. ط)، دار السبيل، وزارة الثقافة، 2008، ص23.

[44] الخير شوار: حروف الضباب، ص.25

[45] المصدر نفسه، ص 25.

[46] المصدر نفسه، 25.

الخطأ».[47] فأخبرتها قائلة: «**ليس من حق المرأة أن تحب... تتزوج الذي يختاره لها كبار القوم، وبعدها تصبح عبادة الرجل من عبادة الله»**.[84]

الراوي ومن خلال نصه هذا انطلق من نظرة انتقادية لمجموعة من الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع والمتمثلة في عدم استشارة المرأة في أمر زواجها، وبالتالي فكل خروج عن قانون السلطة عقوبته تنتهي بالنفي والذبح، كما حدث ذلك مع زكية المرأة التي ذبحت عند اعترافها بمن تحب.([94]) ،وما أراد الكاتب إيصاله هنا أن المرأة لا رأي لها ولا حرية في حياتها الخاصة وذا أحبت فهذا يشعر عائلتها بالعار، وما عليها سوى إتباع قانون كبار القبيـــلة، إضافة لذلك فالسلطة الأبوية تسعى لاكتساب المادكلها» ذا ما نلاحظه حين «**تقدم الزواوي لخطبة الياقوت فقوبل بالرفض»**.[05]، بسبب وضعه الاجتماعي البائس والفقر الذي يعانيه، وفي موضع آخر ودون التفكير والتريث في الموضوع حتى وافق الأب طلب التهامي ليد ابنته الياقوت، لأن بيت التهامي وعائلته«**مضرب للمثل، رخاء ورفعة بين عائلات القرية كلها»** [15]

وما يكمن ملاحظته من كل ما سبق هيمنة السلطة الذكورية على المرأة وكل خروج عن قانون القبيلة فهو في نظرهم كالخروج عن الملة والدين، وأن الفتاة لا

---

[47] المصدر نفسه، ص17.

[48] المصدر نفسه، ص18.

[49] ينظر: الخير شوار، حروف الضباب ، 18.

[50] المصدر نفسه ، ص11.

[51] المصدر نفسه ، ص20.

توهب لمن تحب إلا إذا كانت فيها إعاقة كما حدث مع الياقوت التي أصبحت عرجاء.

3-العلاقات الأسرية: وفي جانب آخر من الرواية يطالعنا الخير شوار على جانب من العلاقات الاجتماعية، وهي العلاقات الأسرية التي تربط بين أفراد العائلة والتي تقوم على مجموعة من القيم والمبادئ التي تنظم التماسك الأسري، وأكثر ما نلحظه في رواية حروف الضباب الظهور البارز للأم حيال فقدان وتد العائلة ومن يسيرها ألا وهو الأب الذي توفي تاركا الأم حاملة على عاتقها تدبير شؤون الأسرة وقيادتها وهذا ما نجده في قول الراوي «**ليلة صقيعية.. العائلة تطوق لا شعوريا المدفأة الكهربائية.. أم الزواوي تتحدث عن شؤون البيت**».[25]، وبالرغم من المأساة التي عاشتها أم الزواوي بسبب وفاة زوجها وهي في سن الشباب والمسؤولية الثقيلة التي ألقيت على عاتقها، «**وتهافت الخاطبين عليها، إلا أنها رفضتهم كلهم، مقررة أن تهب عيشها لأجل ابنها الزواوي فقط**».[35]

وهنا يشير الخير شوار لدور المرأة في الأسرة حيث تضحي بكل شيء وترفض جميع عروض الزواج وتضحي من أجل فلذة كبدها وهو ابنها الزواوي.

4-مراسيم الوفاة: عرض الخير شوار الشعائر التي تقوم عليها مراحل تشييع الجنازة في قرية عين المعقال، فراح يصور لنا حالة التكافل والتعاون بين أفراد القرية عند تشييع جثة الغريب الزائر، الذي قبضت روحه عند وصوله للقرية حيث

---

[52] المصدر نفسه، ص9.

[53] ينظر: المصدر نفسه، ص19.

«لاحظوا أن الحركة غادرت جسده تقدم (محمود الطالب).. يتفحصه، وفورا تأكد من الوفاة فأعلنها فورا، فأصبح من واجب أهل القرية غسل الميت الغريب وتكفينه ثم الصلاة عليه».[45]

قدم الروائي هنا مراحل تشييع الجثمان ممثلة في غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه من ثم دفنه، لينتقل الراوي بعدها إلى شكل آخر من الشعائر الجنائزية في هذه القرية ألا وهو قراءة قصيدة البردة كطقس ديني آخر عند تشييع جنازة محمود الطالب، ومن هذه الأبيات:

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به إلا ونلـــــت منه جـــوار لم يضـــم

ولا التمســت غنــى الدارين من يـــده إلا استلمت الندى من غير مستـــلم..».[55]

وقراءة البردة من العادات الشائعة في المجتمع الجزائري، وهذا ما سعى الخير شوار إلى إبرازه في الرواية.

5-الذكر: وتقوم الطرق الصوفية على الذكر الذي «يطلق على جميع العبادات، بل إنه أساس الشعائر في الطرق الصوفية المنتشرة في العالم».[65] ،ويظهر ذلك جليا في

---

[54] الخير شوار، حروف الضباب، ص28.

[55] المصدر نفسه، ص30.

[56] محمد الجوهري: موسوعة التراث الشعبي العربي، (المعتقدات والمعارف الشعبية)، ط2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، المجلد5،ص266.

الرواية في قول الراوي«**حين بدأ حفاظ القرية ومتعلموها في الجلوس متطهرين... يتلون القرآن ويرددون بردة الإمام البصيري التي قيل بأنها تمحي الذنوب وتقي الشرور**».[75]،فهم يرون في هذه القصيدة التي قيلت في مدح رسول الله صلى آلله عليه وسلم بأنها السبيل الوحيد للتطهر من الذنوب والآثام، ولعل غاية المؤلف باستدعائه لهذا النص الشعري تكمن في إبراز مدى الاحتفاء(بالبردة) في الثقافة الشعبية الجزائرية.

6-النذور: وهي من العادات المنتشرة في المجتمع الجزائري قديما، وتظهر في الرواية مع أم الياقوت التي قامت بتقديم النذر للولي الزواوي قائلة: «**لو رزقني الله ولدا فسأسميه الزواوي، وإن رزقني بطفلة فسأسميها الياقوت، وشاء الله أن تحبل في تلك الأيام**».[85]

، ويأتي الحاجة لتقديم النذر بحسب الشيء الذي يحتاجه الشخص، وما يلاحظ هنا أن النذر يكون لطلب أمر كتسمية الولد الذي يأتي بعد النذر على اسم الولي، وفي موضع آخر نجد أم الزواوي هي الأخرى التي «**وعدت الولي الصالح سيدي الزواوي بكسوة خضراء اللون وبخور فور عودة ولدها إلى سابق عهده**».[95]، ويأتي النذر هنا لأمل عودة الولد الضائع وفي مقابل ذلك وجب إحضار كسوة وبخور للولي في حال عودته وتحقـــق الطـــــلب، وهي من العادات المنتشرة بين الناس وتكون لتأخر الإنجاب على وجه الخصوص.

---

[57] الخير شوار، حروف الضباب، 32.

[58]الخير شوار: حروف الضباب ، ص 16.

[59] المصدر نفسه، ص 22.

7- الصناعات والمهن اليدوية: من بين الصناعات الشعبية الواردة في الرواية نجد الصناعات الفخارية التي تعتمد على الطين كمادة أولية، حيث «تعد صناعة الأواني الفخارية صناعة تقليدية عريقة زمن المعروف أن الأساليب العلمية تجري وتباشر باليد».[06]، وورد ذكر هذه الصناعات في قول الراوي «**كانت بجانب المنبع تربة غضارية، استعان بها الجيران الهلاليون في صنع الأواني والطواحين**».[16]، وقد حرص الروائي على توظيف هذه الحرف لربط نصه بالتقاليد المنتشرة في المجتمع، ولقد أدرج الروائي إلى جانب هذه الحرف التقليدية مهن الصيد الشعبي والمتمثلة في **صيد اليرابيع.([62])** حيث تعبر مهنة صيد اليرابيع عن ضرورة من ضروريات العيش وهي تأمين القوت في ظل ظروف البيئة القاسية التي لا يتوفر فيها ما يضمن بقاء الفرد.

8-الأطعمة والمشروبات الشعبية: من بين أهم أساسيات بقاء الإنسان على قيد الحياة المأكل والمشرب، ولقد توارثنا في ثقافتنا الشعبية مجموعة من الأكلات التي مازالت تفرض وجودها

حتى الآن، من أهم هذه الأطباق أكلة شعبية متداولة «اشتهرت بها العائلات

---

[60] سنوسي خبراج: توظيف التراث الشعبي في الرواية النسائية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورا علوم اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، الجزائر (2020-2021م)، ص 333.

[61] الخير شوار: حروف الضباب، ص12.

[62] ينظر: المصدر نفسه، ص 102.

الجزائرية ألا وهي "**الكسكس**" أو"**الطعام**"بالعامية».[36] ،ولقد ورد ذكر الكسكس في الرواية على لسان الزواوي «**أنا أحب أكل الفول.. خاصة مع الكسكسى..**».[46] ،فطبق «الكسكسي هو تراث مادي ذو دلالات معنوية مرتبطة بالحياة الاجتماعية لسكان المغرب العربي مما يشعرهم بنوع من التقارب الاجتماعي».[56]

9-الزي التقليدي: تعد الألبسة «من أهم المستلزمات الشخصية اليومية وفي نفس الوقت تأثر في النشاط الاجتماعي، ولذلك فهي راسخة وقوية في الحياة الاجتماعية والثقافية في أي عصر».[66] ،وهي عنوان هوية المجتمع وثقافته، ومن الملابس التقليدية الواردة في الرواية البرنس، الذي ورد في قول الراوي «**وما إن غفل حتى هموا به فستر بعضهم جسده العاري ببرنوس قديم**».[76] ،ولقد وظفه الروائي هنا ليضفي على نصه دلالات جمالية، فهو يرمز للرجولة والشهامة لدى مرتديه وبالتالي فهو «مبعث فخر واعتزاز لصاحبه».[68]، كما يعبر على أصالة الفرد وارتباطه بهويته.

9-التداوي الشعبي: ولقد وظف الخير شوار الطب الشعبي من خلال

---

[63] شوقي زقادة: توظيف الموروث الثقافي الجزائري في رواية "شبح الكليدوني"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد7، العدد1، أم البواقي، الجزائر، مارس 2020، ص 561.

[64] الخير شوار: حروف الضباب، ص58.

[65] تأليف جماعي: الموروث الشعبي والهوية الوطنية، (د. ط)، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم، جامعة مستغانم، الجزائر، 2014،ص66.

[66] شوقي زقادة: توظيف الموروث الثقافي الجزائري في رواية "شبح الكليدوني"، ص559.

[67] الخير شوار: حروف الضباب، ص105.

[68] أحمد التجاني سي كبير: الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة، (جمع وتصنيف وتعاريف)، ط1، دار فكرة كوم، ج1، ورقلة، الجزائر ص180.

عرضه لممارسات التداوي بالأعشاب التقليدية(الحشائش)، أو الطب الشعبي السحري، وهو الطب الذي يعمد فيه المعالج إلى استخدام أساليب السحر والشعوذة من خلال كتابة التمائم وقـــراءة التعـــويذات، وكمثال على ذلك من الرواية الوصفات التي قيل للأب حسين وزوجته بأن يطبقها في علاج ابنتهم التي ظنوا إصابتها بالبوحمرون([96])، وفي موضع آخر ما فعله الشيخ العلمي في معالجة الزواوي قائلا لأمه «**سببي للولد هذه الريشة في ماء طاهر، وليشربها بالصحة والعافية، والله هو الشافي**»[07]، عرض المؤلف هنا مجموعة من الممارسات العلاجية الغريبة والتي تقترن بأعمال الشعوذة، التي تقوم على التبخير وقراءة التعاويذ وتعليق التمائم، وهذا ما يبرز المستوى الثقافي للناس في ذلك الزمن.

وعلى العموم فقد وظف الخير شوار في روايته الكثير من مظاهر التراث الشعبي مثل (توظيفه الأمثال الشعبية بالعامية كونها اللغة الأقرب للغة المجتمع، كما أنها تساهم في التعبير عن رؤى الفرد ومواقفه، بالإضافة لهذا انطلق الروائي في توظيفه وتصويره لمختلف المعتقدات من خلال نظرة انتقاديه وليست تقديسية كون هذه المعتقدات تقف على محدودية الفكر الثقافي لدى أفراد البيئة المحلية والمتمثلة في تقديس الأولياء والصالحين والاعتقاد بوجود الجن وكذا العين الحاسدة ، فكل هذه الخرافات والحكايات تدل في أغلبها على ضعف الوازع الديني لهؤلاء الأشخاص، كما تتطرق الروائي لمجموعة من العادات والتقاليد الشعبية

[69] ينظر: الخير شوار: حروف الضباب ، ص 35.

[70] المصدر نفسه، ص66.

الممثلة في مراسيم الزواج وكذلك مراسيم الدفن والمراحل التي يتم فيها كل منهما، وتناول الروائي إلى جانب هذه المظاهر الشعبية الزي التقليدي الشعبي الممثل في البرنس الذي يدل على مدى ارتباط الفرد بهويته وأصالته ويعكس ثقافة المجتمع الجزائري العربي، ثم بعد ذلك حاول الخير شوار الكشف عن أهم المأكولات الشعبية المتداولة في الوسط الشعبي الجزائري كطبق الكسكس) ومنه ساهمت هذه المظاهر الشعبية في إعطاء الرواية سمة خاصة تربطها بالواقع الاجتماعي.

–

الفصل الثـــــــــاني: أبعاد توظيف التراث الشعبي في رواية "حروف الضباب" للروائي الخير شوار

- البـــــــــــــــــــــــــعد السياســـــــــي
- البـــــــــــــــــــــــــعد الدينـــــــــــي
- البعـــــــــــــــــــــــــد الاجتماعـــــــي
- البـــــعد الثقـــــــــــــــــــافي

الفصل الثاني

أبعاد توظيف التراث في الرواية

٧ -أبعاد توظيف التراث الشعبي في رواية حروف الضباب

إن الرواية ليست مجرد بنية لغوية سطحية مغلقة، وإنما هي فضاء لكثير من الأبعاد والدلالات والقيم، التي حاول (الخير شوار) التعبير عنها في هذه الرواية خدمة لرؤيته الفنية، ومن هذه الأبعاد نذكر:

أولا- البعد السياسي:

يعد البعد السياسي أحد أهم الأبعاد التي تحضر في رواية حروف الضباب، حيث يتم توظيف هذا البعد في الرواية لتقديم عدة رؤى متعلقة بالأحداث السياسية التي شهدتها الجزائر في التسعينيات من القرن الماضي، ومن ثم فإن «حضور البعد السياسي في الرواية هو ما يعطيها صفة الرواية السياسية، فتحضر القضايا السياسية حضورا جليا مباشرا، أو حضورا إيحائيا رمزيا».[17] ولقد اعتمد الروائي الخير شوار في تصويره للحدث السياسي «على أسلوب رمزي أقرب إلى التلميح لا التصريح».[27]

وهذا ما نجده في قسم من أقسام الرواية المعنون بالوباء الذي عبر من خلاله بإشارة رمزية عن الأزمة التي عاشتها الجزائر في التسعينات ألا وهي (**العشرية الحمراء**) أو (**السوداء**)، وما صاحبها من تفشي لحالات العنف والقمع والقتل، حيث

---

[71] منيرة شرقي: الرواية السياسية؛ المصطلح والمفهوم، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع26، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، تبسة، جوان 2019، ص409.

[72] طه وادي: الرواية السياسية، (د.ط)، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، ص54.

الفصل الثاني

أبعاد توظيف التراث في الرواية

تداخلت أحداث العشرية مع ما شاهدته قرية عين المعقال من مأساة مع قدوم الغريب المصاب الذي مات بها تاركا ورائه الوباء الذي قضى على أغلب سكانها، وكمثال على ذلك من الرواية «**تواترت أخبار الموت في كل ساعة ولحظة حتى أصبح سماع خبر موت قريب أمرا عاديا ولا يدعو إلى الفزع وقلوب الناس كأنها في غيبوبة**».[37] ولعل الكاتب من خلال توظيفه لرمزية الغريب يريد أن يقول أن فكرة العنف غريبة عن المجتمع الجزائري، وبالتالي فهو أمر جديد لم يكن معروفا في المجتمع الجزائري، وإنما وفد إليه من الخارج.

استطاع الخير شوار من خلال تصويره الرمزي لأحداث العشرية السـوداء في الروايـة ، من خلال وصف أحداث الوباء في قرية عين المعقال أن يحقق «البعد الجمالي المتمثل في التركيب عن طريق التوليد، الذي يستطيع القارئ المطلع على تاريخ الجزائر الحديث أن يستخرجه دون كبير مشقة أو عناء».[47]، وهذه الرمزية تثير القارئ وتستفزه للكشف عن أبعاد الرمز بواسطة التأويل، وهذا ما جعل النص يبتعد عن أسلوب المباشرة والتقرير الذي نجده كثيرا في الروايات التي عالجت موضوع (المأساة الوطنية) والتي أطلق عليها **بالأدب الاستعجالي***

---

[73] الخير شوار: حروف الضباب، ص35.

[74] سعيد سلام: التناص التراثي، (الرواية الجزائرية انموذجا)، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد، لبنان،2010 ص147.

***الأدب الاستعجالي:** هو أحد أنواع الأدب الذي يستخدم في الاتصالات الرسمية والذي يعتمد على المباشرة في التعبير.

أبعاد توظيف التراث في الرواية

وتتطابق وفاة الشيخ العلمي وسي الطاهر مع الفاجعة الأليمة التي ألمت بالجزائر في فترة المحنة أوائل التسعينات وهي مقتل أحد أهم القادة السياسيين للجزائر محمد بوضياف الذي مات مغتالا أثناء إلقائه خطابا بولاية عنابة، وأقيمت له جنازة عظيمة تليق بمقام الاعيان وحضرتها الحشود من كل حدب وصوب، ليلحق به رفيق الدرب سليمان عميرات «الذي مات بسكتة قلبية وهو يقرا الفاتحة على روحه».[57]،وأصبحت الجنازة جنازتين في نفس اليوم ودفنت جثة عميرات بجانب بوضياف.

لقد أبدع الروائي في تصويره الرمزي لحادثة مقتل بوضياف ووفاة عميرات في ذات اليوم من خلال أحداث روايته في وفاة الشيخ العلمي وصديقه سي الطاهر، حيث تتطابق شخصيتي العلمي وسي الطاهر بشكل واضح مع وفاة بوضياف وسليمان عميرات وهذا يدل على قدرة الكاتب في توظيف التناص السياسي في محله «عبر الشخصية الروائية لتحقيق وظيفة جمالية وبلاغية بكونها تعمق تجاوبنا، وفهمنا للنص عن طريق الانزياح عن التعبير المباشر».[67]، لأن الإبداع يرفض التصريح ويعتمد لغة الإشارة والرمز.

ويعود بنا الروائي عبر أحداث روايته في فصل الوباء ، الذي قضى على أهل القرية بأكملهم باستثناء الزواوي الجد وزوجته الياقوت إلى فترة عهد الرئيس

[75] غنية لوصيف: أثر العشرية السوداء في رواية (فوضى الحواس) لأحلام مستغانمي، مجلة معارف، السنة الخامسة، ع8، جوان 2010، ص191.

[76] سعيد سلام: التناص التراثي، ص294.

الراحل بوتفليقة، حيث تتداخل شخصية الزواوي الجد الناجي من الوباء مع بوتفليقة، والذي عانى النفي في الخارج فبقدومه للجزائر دبت الحياة من جديد بعدما شهدت سنوات من الجفاف والفقر والموت وهو ما عبر عنه الراوي في قوله **«وعندما عاد الزواوي الى بيته بعد أن دفن آخر الجثث، بقي هناك طويلا، ... فعادت الخضرة من جديد إلى المكان وقد تحول في سنين الجفاف تلك إلى صحراء قاحلة... دبت الحياة من جديد وبعثت الروح في الأنعام»**.[77]

لقد عبر الخير شوار عن هذه الأحداث السياسية التاريخية بلغة فنية تتجاوز الخطاب السياسي المباشر ومنه استطاع «أن يمرر أفكارا لا يستطيع سياسي أو أي إنسان آخر الإدلاء بها لما يحمله الأمر من عواقب وخيمة تمنع الحديث في المجال وبالتالي تتجاوز الرواية المحظور عبر وسائلها الخاصة وتتحدث عن المسكوت عنه».[87]بحرية دون أن يكلفه ذلك أي تبعات سياسية.

ثانيا ـ البعد الديني:

يمثل الدين أو (المعتقد الديني) قيمة أساسية في حياة المجتمع الجزائري فهو يمثل المرجع الرئيس والمعين الذي لا ينضب، وله تأثيره في حياة الناس فهو «يدخل في تكوين شخصيتها وموروثها الثقافي، لتشكل تناصتاها ذات المرجعية

[77] الخير شوار: حروف الضباب، ص55.
[78] منيرة شرقي: الرواية السياسية؛ المصطلح والمفهوم، ص407.

أبعاد توظيف التراث في الرواية

الدينية مرتكزا ينطلق منه الروائي وتكون نصا جديدا مشحونا بالدلالات».[97]

وبناء على هذا انطلق الروائيون الجزائريون في كتابة نصوصهم الروائية بالعودة إلى الدين، و«لعل اختيار البعد الديني أول المضامين الثقافية لُترسيخ الهوية الجزائرية، راجع بالأساس إلى أنه يشكل معتقدا دينيا واجتماعيا ونفسيا وتربويا وفكريا، يتجذر في الشخصية الفردية والجماعية».[08]،وبالرجوع لرواية حروف الضباب نجد أن الروائي الخير شوار اعتمد في تكوين عوالم روايته على آلية الاقتباس الديني، وبالتالي «فالاستناد على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في تحليل ظاهرة من الظواهر في النص بإمكانها أن تثري النص بإيحاءات جمالية ودلالات معنوية وفنية».[18]

ولقد استدعى الروائي نصوصا قرآنية بعينها ونصوصا أخرى قام بعملية التحوير فيها ومن النصوص القرآنية الوارد ذكرها في الرواية «**أرض الله واسعة.. نقتسمها معهم وليفعل الله بعدها ما يريد**».[28]

حاول الروائي هنا الاستشهاد بآيتين مختلفتين والمزج بينهما في خطاب واحد، حيث اقتبس الروائي هذا الخطاب المسرود (**أرض الله واسعة**) من قوله

---

[79] منزر سوسن: الأبعاد الثقافية في رواية متاهة الأرواح المنسية برهان شاوي، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، المجلد2، ع2، جامعة باتنة1، سبتمبر2020، ص266.

[80] فاطمة سعدون: دور المضامين الثقافية في ترسيخ الهوية الجزائرية، مجلة الآداب، المجلد17، العدد1، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر، ديسمبر2017، ص73.

[81] سعيد سلام: التناص التراثي، ص 106.

[82] الخير شوار: حروف الضباب، ص 14.

أبعاد توظيف التراث في الرواية

تعالى ﴿ **وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾.[38]

وما يمكن ملاحظته هنا مدى التطابق بين الخطاب الروائي الحاضر والنص القرآني الغائب حيث عمل الروائي على استحضار النص القرآني بعينه دون تغير أو تحويل ثم اتبع ذلك بنص روائي آخر وهو (**وليفعل الله بعدها ما يريد**) الذي يتناص مع قوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** ﴾.[48] فجاءت الآية الثانية تكملة للآية الأولى.

ولعل استحضار الروائي لهاتين الآيتين ضمن نصه كان بهدف إظهار الجانب الإيجابي لشيوخ القبيلة الذين تقبلوا استيلاء بعض الغرباء على أرضهم، وهذا يدل على القيم الإسلامية التي أمرنا بها الدين الحنيف إلا وهي التعايش السلمي والعفو والتسامح والعدل.

ومن أمثلة استحضار النص القرآني أيضا نجد «**فقد بلغت من العمر عتيا وماتت بداء الشيخوخة**».[58]

ويتداخل هذا النص الحاضر مع النص القرآني الغائب في قوله تعالى ﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا** ﴾.[68]

---

[83] سورة الزمر، الآية10.
[84] سورة الحج، الآية14.
[85] الخير شوار: حروف الضباب، ص34.
[86] سورة مريم، الآية8.

أبعاد توظيف التراث في الرواية

وعلى الرغم من أن الروائي استبدل كلمة الكبر بكلمة العمر، إلا أن النصين يشتركان في صفة النفي، فأهل القرية نفوا إصابة العجوز سعدية بالوباء وأرجعوا سبب موتها لكبرها في السن، وأما سيدنا زكريا فنفى أن يكون له أولاد وهو شيخ مسن وزوجته عقيم، وما نستنجه هنا «إن البنيات النصية الطارئة إذا استخدمت خارج إطار سياق بنيات نص أصلي معين، لا يكون لها أي معنى، ولا تؤدي أي وظيفة. وتعد في هذه الحال مجرد حشو واستطراد».[78]

ومن أمثلة الاقتباس الديني أيضا « **ففي الكتاب دروس تطبيقية في الدجل والشعوذة ما أنزل الله بها من سلطان**».[88] حيث اقتبسه الكاتب من ورد هذا النص في قوله تعالى ﴿**إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ** ﴾.[98]

هنا عمل الراوي على «نقل سياق النص القرآني إلى سياق آخر، يختلف عن سياق النص الغائب. ولا يغير من الأمر شيئا».[09] لأن النصين القرآني والروائي يشتركان في نفس خاتمة القول "ما أنزل الله بها من سلطان"، حيث نجد أن النص الروائي والديني يلتقيان في نفس السبب وهو عدم وجود الحجة، ولقد استشهد بها الراوي لينتقد بها الطبقات الشعبية المتخلفة التي تؤمن بخرافات لا وجود منطقي

---

[87] سعيد سلام: التناص التراثى، ص108.
[88] الخير شوار: حروف الضباب، ص91.
[89] سورة النجم، الآية 23.
[90] محمد رياض وتار: توظيف التراث فى الرواية العربية المعاصرة، ص 147.

لها وعدم نزول برهان ودليل يؤكد صحة نزولها من عند الله فهي مجرد أعمال شعوذة.

وإلى جانب استحضار النصوص القرآنية اشتغل الروائي على استدعاء بعض الأحاديث النبوية الشريفة نذكر منها ما جاء على لسان أستاذ اللغة العربية حينما سأله الزواوي حول التمائم فأجابه قائلا: «**إنها من بقايا الجاهلية، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول "من علق تميمة فقد أشرك"**».[19]، وظف الروائي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حينما «أقبل إليه رهط فبايع تسعة وامسك عن واحد فقالوا: يا رسول الله بايعت تسعة وتركت هذا. قال (إن عليه تميمة) فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال: "من علق تميمة فقد أشرك"».[29]

عرض الروائي هنا حوارا دار بين أستاذ اللغة العربية والتلميذ الزواوي حول مسألة تعليق التمائم، التي يتخذها سكان القرية كحرز لدفع الشرور، ثم اتبعه بحديث ديني ليؤكد به "على حرمة تعليق أي تميمة وما كان «أهل الجاهلية يصنعون من تعليق التمائم والقلائد، يظنونها أنها تقيهم، وتصرف البلاء عنهم، وذلك لا يصرفه إلا الله عزوجل، وهو المعافي والمبتلي لا شريك له».[39]

والغاية من استدعاء الراوي لهذا الاقتباس الديني ضمن نصه هو التأكيد على

---

[91] الخير شوار: حروف الضباب، ص83.

[92] فهد بن ضويان بن عوض السمحيمحي: أحكام الرقى والتمائم، ط1، أضواء السلف، مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998، ص 221.

[93] المرجع نفسه، ص224.

ضعف الوازع الديني لسكان قرية عين المعقال، ولعل هذا الذي أدى إلى انتشار الوباء فيهم.

ومن أمثلة الاستشهاد بالحديث أيضا ما ورد على لسان الشيخ المريد في مخاطبته للعلمي «**مهما بلغت ذنوب المرء يا ولدي فإن رحمة الله وسعت كل شيء**».[49]، وبالرجوع إلى الحديث الشريف الأصل الذي ورد «عن أنس رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: قال الله تعالى: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي. يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم إستغفرتني غفرت لك ولا أبالي».[59]

نجد أن الروائي في هذا النص المقتبس قام بعملية تحوير على مستوى السياق اللغوي مع المحافظة على ذات المعنى وهو الحث على الرجوع لله وطلب الرجاء والمغفرة لأن الله يغفر لمن أتاه راجيا برحمته الواسعة، ولقد اتبع الراوي الحديث الشريف بنص قرآني " **فإن رحمة الله وسعت كل شيء**"، حيث ورد هذا النص الديني في قوله تعالى ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾.[69]

ولعل استحضار الخير شوار للنصوص الدينية وتضمينها في متن روايته، راجع إلى الثقافة الدينية للكاتب فهو «على استيعاب تام وإلمام شامل بالدلالات

---

[94] الخير شوار: حروف الضباب، ص105.

[95] محمد بن صالح العثيمين: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ط18، المجلد 2، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، القصيم، المملكة العربية السعودية، 1441ه، ص 552ـ553.

[96] سورة الأعراف: الآية 156.

القرآنية والنبوية التي وظفها، وهذا ما ساعده على نسج أحداث الرواية بإحكام وربطها بالواقع الاجتماعي».[79] إضافة إلى هذا فقد وظف الروائي القصص الديني في روايته، ومن بين القصص الإسلامية التي وظفها الروائي قصة قتل قابيل لهابيل والتي تمثل أول حادثة قتل شهدتها البشرية، وورد ذكر هذه الحادثة في الرواية على لسان أحد العارفين في السوق الذي تكلم عن مستقبل الزواوي الجد قائلا له «**أنت الغراب الذي يواري سوءة أخيه، إن الساعة قد حلت على أهل قريتك، فذهب وادفنهم، فأنت الذي ستبعث الحياة من جديد في قريتك، والخير باق في ذريتك**».[89]

يحاول الروائي هنا العودة بنا لجذور أول جريمة قتل في تاريخ البشرية والتي وقعت بين ابني آدم قابيل وهابيل، عندما تقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل من قابيل فأصابت الغيرة والحقد قابيل فوسوست له نفسه قتل أخيه فقتله، ولم يسلم بعدها من تأنيب الضمير «ويقال انه بقي يحمل أخاه الذي قتله أربعين يوما على ظهره، ما يدري ماذا يفعل به ...، فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليوريه كيف يواري سوءة أخيه».[99]

وما يمكن ملاحظته أن المؤلف حاول الربط بين شخصية الزواوي والغراب

---

[97] معلم صفاء: التناص الدينى فى رواية" جلالته الاب الأعظم" لحبيب مونسى، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد4، ع4، جامعة تبسة، الجزائر، ديسمبر 2021، ص722.

[98] الخير شوار: حروف الضباب، ص53.

[99] محمد بن صالح العثيمين: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ص165.

الذي أرسله الله لتعليم قابيل الدفن، وبالرغم من الدلالة السلبية التي تحملها قصة الـــــغراب وقابيـــــــل القاتل، إلا أن الخير شوار أعطى قصته طابعا إيجابيا فهو يرى في الزواوي ذلك الغراب المخلص الذي سيبعث الحياة من جديد في القرية فهو الذي سيخرج القرية من الظلمات للنور من كل ما عاشوه من جهل وأمية وضعف في العقيدة الإسلامية إلى النور الذي يمثل العلم والمعرفة وترسيخ تعاليم الدين الإسلامي في نفوسهم.

وتتقاطع أحداث الرواية أيضا مع رحلة الإسراء والمعراج ويظهر ذلك جليا في الرواية «**أمرتك بالقيام برحلتين، وقد أتممت الأولى، فاستعد للثانية.**

-إلى أين رحلتي القادمة يا سيدي ؟ وهل هي أطول من الأولى؟

-هي مختلفة عنها، سوف تمتطي صهوة البراق، وستذهب إلى مدينة نيسابور، فالزمن سيتمدد، وعندما تعود من رحلتك هذه ستعرف بأن الوقت لم يتقدم إطلاقا».[001] حيث ورد ذكر هذه الرحلة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾.[101]

وعليه حاول المؤلف أن ينقل لنا من خلال وصفه لرحلة العلمي، رحلة الإسراء والمعراج التي أسرى فيها النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة من مكة إلى

---

[100] الخير شوار: حروف الضباب، ص119.

[101] سورة الإسراء، الآية1.

أبعاد توظيف التراث في الرواية

المسجد الأقصى ممتطيا ظهر البراق ومن ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماء وصولا لسدرة المنتهى في السماء السابعة، وتتداخل رحلة سي العلمي مع رحلة النبي صلى الله عليه وسلم من حيث الزمن الذي تمدد أثناء مدة الرحلة ولم يتقدم مع العودة منها، وتختلف رحلة العلمي الأولى عن رحلة النبي صلى الله عليه وهي رحلة الإسراء في أن العلمي رحلته الأولى ركب فيها الإبل مصاحبا عبد الله الرجل الأزرق التي استقبله في رحلته الأولى ليرشده لتومبكتو التي تقع في مالي والتي تعد رمزا لأحد أهم مدن الحضارة والعلم وتعليم تعاليم الدين الإسلامي في إفريقيا والوطن العربي ،وتتداخل رحلته الثانية التي اتجه فيها إلى نيسابور على ظهر طائر البراق مع رحلة النبي عندما أسري به من مكة نحو بيت المقدس ممتطيا صهوة البراق، وتشترك رحلتي العلمي التي قابل فيها مجموعة من علماء تمبكتو ونيسابور لأخذ العلم مع التقاء النبي عليه الصلاة والسلام بالأنبياء الذين صادفهم في رحلة المعراج ثم وصوله إلى سدرة المنتهى.

إضافة لهذا اشتغل الروائي على استدعاء شخصيات ذات أبعاد دينية كـالنبي عيسى عليه السلام، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكبار الأئمة والمفسرين كالإمام مسلم بن حجاج، والمفسر الكبير أبو إسحاق الثعالبي، ومحمد بن أحمد بن إياس الحنفي، أنس بن مالك، والتي كان الهدف من استدعائها هو الدعوة للسير على نهجهم فهم يمثلون المثل الأعلى في الأخلاق.

وكما استحضر الروائي شخصية **المسيح الدجال** والتي ارتبطت بشخصية

الغريب في الرواية وهي تحمل دلالات سلبية، وتعبر عن مأساة الجزائر في التسعينيات.

إضافة لهذه القصص والشخصيات ذات المرجعية الدينية، يواصل الروائي حديثه عن علامات الساعة الكبرى ومنها خروج دابة الأرض كما ورد ذلك في الرواية **«بينما عيسى يطوف فالبيت فتضرب الأرض وتشق ما يلي المسعى، فتخرج من هناك الدابة، فأول ما يخرج منها رأسها ... ثم بعد ذلك تطلع الشمس من مغربها ومن شدة حرها يموت من بقي من الناس من إنس وجان ويغلق باب التوبة عن الناس».**[201]

ولعل توظيف الكاتب لأشراط الساعة راجع بالضرورة إلى البحث عن «قارئ يفترض انه قرأ كتب أشراط الساعة لإقناعه بأن ما سيحدث في المستقبل، إنما يحدث الآن، وبأن ما سيحدث الآن يشبه ما تحدثت عنه كتب اشراط الساعة وأخبار القيامة».[301] أي أن الخير شوار أراد من خلال توظيفه لعلامات الساعة أن يصور الواقع الجزائري في فترة المحنة فأحداث القيامة تنطبق على ما عاشه الجزائري في التسعينيات وكأن القيامة قد قامت نتيجة فضاعة وهول الأحداث، «وعليه، فإن عملية تحويل الواقعي إلى متخيل والمتخيل إلى واقعي عملية صعبة ومعقدة وخطيرة، فالكتابة لا تستطيع تحقيق ذلك، أي تحويل الواقع الحرفي إلى واقع

[102] الخير شوار: حروف الضباب، ص39.

[103] محمد رياض وتار: توظيف التراث فى الرواية العربية المعاصرة، ص155.

مرئي آخر، إلا إذا أعادت إنتاجه وبناءه فنيا».[401]

بالإضافة إلى هذا سعى الروائي إلى توظيف الخطاب الصوفي الذي ارتبط بمجموعة شخصيات ذات أبعاد صوفية ممثلة في الشيخ المريد والبحر أبو خليل الحيروني، وأحمد بابا التمبكتي و «**هو قطب الأقطاب، وأحد كبار علماء هذه الأمة على الإطلاق، كان بحرا من العلوم والمعارف وقد بعثه الله نورا مجددا لهذا الدين**».[501]

ومن مظاهر العبادات الصوفية ما نجده في الرواية «**ولجأ الشيخ أبو خليل بعد اختفائه إلى خلوة في جبل معزول عن الناس، لا يمر به أحد وكان هناك يعبد الله ويشرب من نبع تدفق بأمر الله...، وبقي هناك يصلي ويصوم الدهر مدة ثلاثمائة سنة متواصلة وكان خلالها يجلس الساعات الطوال يتأمل في ملكوت الله**».[601] من المظاهر الصوفية الواردة هنا الخلوة المتمثلة في البعد عن الناس وملذات الدنيا بالتفرد لعبادة الله بالزهد، ولقد تتطرق الروائي من خلال شخصية العلمي لرصد أهم «المراحل التي يمر فيها الصوفي حتى يصل إلى مرتبة الصفاء الروحي، مستفيدا مما يذهب إليه الفكر الصوفي».[701]

وهذا ما نراه مع شخصية العلمي الذي كان في طفولته طائشا ثم سارقا

---

[104] سعيد سلام: التناص التراثى، ص240.

[105] الخير شوار: حروف الضباب، ص114.

[106] المصدر نفسه، ص122.

[107] محمد رياض وتار: توظيف التراث فى الرواية العربية المعاصرة، ص169.

أبعاد توظيف التراث في الرواية

وتارة محبوبا عند أهل قريته ومما ورد ذكره في الرواية «**لقد عانى الناس من طيش الطفل العلمي ...وكان بين الحين والآخر يسرق الدجاج والبيض ويحاول بيع ما سرقه في السوق... كان العلمي سليط اللسان قوي الحجة رغم حداثة سنه وهذا ما حببه لقلوب الناس**».[801] ثم تحول لظالم وقاتل «**وعندما أحس الفتى بالخزي فلم يجد أمامه إلا أقرب فتى إليه، فصب فيه ثورة غضبه، وضربه بقسوة... تحول نباح الكلب إلى ما يشبه البكاء، ولما لم يشف غليل العلمي ذلك التعذيب، أخرج من جيبه السكين الذي يستعمله في ذبح اليرابيع ... اتجه بالسكين إلى ذيله فقطعه بكل قسوة**».[901] ،ليصبح بعدها مجنونا «**يمشي عاريا كما يوم ولدته أمه أمام مرأى جميع الناس**».[011] تحولت شخصية المجنون إلى شخصية خيرة تسعى لعبادة الله و أداء الصلاة في أوقاتها وخدمة بيوت وحافظا للقرآن، سعى من ثم لاكتساب العلم وتعلم تعاليم الدين الإسلامي عبر رحلاته للبلدان المجاورة والبعيدة ليأتي بعدها عالما كبيرا متزودا بعلوم الدين.

لقد وصف الروائي أهم المراحل التي ارتقت فيها شخصية العلمي من الشر إلى الخير وصولا لبلوغ صفوة النقاء والصفاء الروحي، والغاية من توظيف البعد الصوفي في الرواية كونها تشكل «حلا للخلاص من الظلم والشر والاستغلال»[111]،

---

[108] الخير شوار: حروف الضباب، ص101ـ102.
[109] الخير شوار: حروف الضباب، ص103.
[110] المصدر نفسه ، ص104.
[111] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص174.

ولكن قبل الوصول إلى الخلاص والصفاء، لابد من المرور بمرحلة النزوع المادي الأرضي.

وما يمكن استخلاصه مما سبق أن حضور الدين في الرواية الجزائرية يعد إثباتا وتكريسا لعنصر الهوية، واستحضار النصوص القرآنية داخل المتن الروائي فهو وإن دل على شيء فإنه يدل على سعة الثقافة الدينية للخير شوار.

ثالثا- البعد الاجتماعي و الثقافي:

إن الأزمة التي عاشتها الجزائر في فترة التسعينات وما تمخض عنها من اضطرابات سياسية ودينية واجتماعية في المجتمع، جعلت من الروائي الجزائري يسخر قلمه لتصوير الواقع المحلي المتأزم كاشفا بذلك عن أهم القضايا الاجتماعية بمختلف أبعادها، ومن بين النماذج الروائية التي طرحت الظواهر الاجتماعية في ظل الأزمة رواية حروف الضباب للروائي الخير شوار ومن بين هذه الظواهر:

1. وضح الروائي مكانة المرأة(المهمشة) في المجتمع الريفي الجزائري من خلال ما تعانيه من تهميش وتسلط من طرف الزوج والتهديد بالطلاق في حالة عدم الإنجاب «**كان زوجها يهددها بالطلاق ...إن لم تحبل منه.. قال لها: العيب فيك يا بقرة.. أنا رجل وأقدر على مضاجعة كل نساء الدنيا**».[211]

2. انتشار مظاهر الحرمان والمعاناة والتي تتمثل في الحب المستحيل، كما حدث

[112] الخير شوار: حروف الضباب، ص16.

مع الزواوي والياقوت الهلالية اللذين لم تتحقق رغبتهما في الزواج بسبب «الحواجز الاجتماعية، فتسعى لتحقيق الرغبات المكبوتة...عن طريق الحلم».[311]، إضافة لذلك صور الروائي مظاهر النفي والقتل كما حدث مع شخصية زكية التي صرحت بمن تحب فقام أباها بذبحها بمساعدة أبنائه. ([411]) وما أراد الكاتب نقله أن المرأة لا يأخذ برأيها في مسألة الزواج.

3. كما نلمح في الرواية بروزا واضحا لظاهرة الحسد، ومن مظاهر ذلك في الرواية «**وحين يأتي تاجر ما يقبل الأطفال بفرح وانطلاق ويهتفون بأهازيج جميلة، بعضهم يحمل ما هو موجود في البيت من جلود أنعام وصوف يقايضونها..، ومن لا يملك الجلد والصوف يقضي حينا من الوقت في حسرة وغيرة وحسد**».[511]

4. إضافة لذلك عالج الروائي معاناة الفرد الريفي من خلال انتشار الفقر المدقع، وما ينتج عنه من أمية «**نشأ العلمي يتيم الأب، وكان منذ طفولته يعيش الفقر المدقع، فلم يتسنى له التعلم إطلاقا ونشأ أميا لا يقرأ ولا يكتب**».[611]

5. من أكثر المظاهر السلبية ظهورا في الرواية انتشار الدجل والشعوذة وتعليق

---

[113] عبد الحميد بورايو: البعد الاجتماعى والنفسى فى الادب الشعبى الجزائرى، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ديسمبر 2008م، ص74.

[114] ينظر: الخير شوار: حروف الضباب، ص18.

[115] المصدر نفسه، ص 27.

[116] المصدر نفسه، ص 101.

أبعاد توظيف التراث في الرواية

التمائم التي كانت السبيل الوحيد للعلاج في نظر سكان القرية ومن ذلك ما فعلته أم الزواوي عندما اشتدت عليه الحمى وكنت حالته أقرب للمسحور « **فاستحضرت كل ورقة مكتوبة لعلها تساهم في طرد الجن الذي يسكنه**».[711] ويتكرر العلاج السحري نفسه مع الشيخ العلمي الذي «**أخرج من كيس كان أمامه الصمغ واليراع ورسم أشكالا هندسية غريبة على جبهة الزواوي، ثم انخرط في ترديد تعويذات مبهمة طويلة**».[811] ويدل انتشار هذه الظواهر السلبية في المجتمع على ضعف الوازع الديني لدى هذه الفئة من الناس.

6. كما طرحت الرواية مأساة المثقف في بحثه عن الحقيقة داخل مجتمع قوامه البدع والخرافات والجهل، والمثقف هنا شخصية الزواوي الحفيد الذي كان يحاول اكتشاف سر التمائم فكان «**يسأل أساتذته ومن يتوسم فيهم المعرفة والعلم، وبالمقابل كان يخجل من مصارحتهم بما يقرأ، ويحاول معرفة الأرض التي هو فيها بطريقة ملتوية** ».[911]

وما أراد الخير شوار إيصاله عبر المثقف هو ما تشهده القرية من تراجع «لروحانية القداسة وسيطرة لترابية الدنس، والوطن محاصر بقداسة مجهولة ودنس معلوم، كما أن أصوات الإقصاء تطغى على أصوات الحوار والاتفاق، وحروف

[117] المصدر نفسه، ص22.
[118] المصدر نفسه، ص68.
[119] المصدر نفسه، ص 93.

التكفير تتحكم في المجتمعات بدل معاني التفكير».[021]

وفي الأخير نستنج أن الخير شوار اتخذ من الكتابة «المجال الآمن الأكثر مواءمة للتعبير عن المعيش، تصرح بما لا يقول به عالم السياسة وتذيع مالم يقل به علم الاجتماع وتنشر ما يخفيه عالم الاقتصاد وما يحجبه».[121] وما يفتعله المدنس كذريعة في ثوب المقدس.

[120] وليد بوعديلة: الحضور الاجتماعي والسياسي في الرواية الجزائرية "نماذج مختارة "، مجلة التواصل في اللغات والآداب، المجلد 25، ع1، كلية الآداب واللغات، جامعة سكيكدة، مارس 2019، ص128.

[121] عبد الله شطاح: قراءة فى الرواية الجزائرية (متن العشرية السوداء بين سطوة الواقع وهشاشة المتخيل، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد1، ع3، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر ،2013، ص 20.

الخاتمة

خاتمة

وفي الختام، وبناءا على ما سبق يمكن القول إن عملية توظيف التراث في الأدب تعد من الأساليب الفعالة التي تسهم في تحقيق الأهداف الثقافية والأدبية، فمن خلال التراث يسعى الكاتب لتجسيد معالم تراثه وثقافته، وكما رأينا في رواية "حروف الضباب "، التي يمثل فيها التراث عنصرا هاما من عناصر بناء الأدب وتشكيله، حيث أسفرت هذه الدراسة على جملة من النتائج أبرزها:

1. تعد رواية حروف الضباب إضافة هامة لحقل الكتابة الروائية الجزائرية المعاصرة في مجال توظيف التراث.
2. سعى الروائي الخير شوار من خلال توظيفه لأشكال التراث الشعبي إلى الكشف عن نمطية العيش والتفكير السائد في قرية عين المعقال، وقد أسهم ذلك في إضفاء دلالات خاصة على مستوى المضمون والبناء.
3. صورت الرواية مجموعة من المعتقدات الشعبية التي تدل على مستوى التفكير السلبي المنحط لدى الفرد الأمي ممثلا في زيارة ضريح الولي طمعا في الرزق بالذرية أو التبرك بقصيدة البردة على اعتبار أنها تقي من الشرور.
4. عكست الرواية مظاهر شعبية سلبية تمظهرت في أغلبها حول اللجوء لأعمال السحر والشعوذة في حال المرض أو السحر، كما ركز الراوي على ظاهرة تعليق التمائم في الوسط الشعبي الجزائري، وهي تبرز ضعف الوازع الديني لهذه الطبقة من المجتمع.
5. كما تطرق الكاتب لقضايا اجتماعية سلبية ممثلة في الطلاق والقتل والاغتراب

نتيجة لقوانين السلطة الحاكمة المستبدة، كما صور الروائي الواقع الحزين لمعاناة الأفراد من خلال الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية كانتشار الفقر والجهل نتيجة ظروف البيئة القاسية.

6. استحضر الكاتب مجموعة من النصوص الدينية من القرآن والحديث وبعضا من القصص الإسلامي وربطها بالواقع الاجتماعي، ويدل هذا التوظيف للموروث الديني على عمق الكاتب الثقافة الدينية.

7. هيمنة الخطاب الصوفي على البناء السردي للرواية، كما تحضر في الرواية شخصيات ذات أبعاد صوفية والتي تمثلت في مجموعة من الشخصيات هي سي العلمي والقطب أحمد بابا التمبكتي والشيخ أبي خليل الحيروني.

8. أثبت التراث فعاليته من خلال تصوير المأساة الجزائرية في التسعينيات، بطريقة رمزية فنية.

وفي الأخير اسأل الله التوفيق والسداد والإصابة ولو بالقليل في تحليل هذه الرواية، وتوظيف التراث في بنائها الروائي.

قائمـــــــــــة المصادر

والمراجـــــــــــع

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

- قائمة المصادر والمراجع:

-أولا: المصادر:

1. الخير شوار: حروف الضباب، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2008م.

-ثانيا: المراجع:

2. أحمد التجاني سي كبير: الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة (جمع وتصنيف وتعاريف)، ط1، دار فكرة كوم، ج1، ورقلة، الجزائر.

3. أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، (د.ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

4. سعيد سلام: التناص التراثي (الرواية الجزائرية انموذجا)، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد، لبنان،2010.

5. طه وادي: الرواية السياسية، (د.ط)، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة.

6. عادل فريجات: مرايا الرواية (دراسات تطبيقية في الفن الروائي)، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،2000م.

7. عبد الحكيم خليل سيد أحمد: دراسات في المعتقدات الشعبية، ط1، الهيئة

العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2013م.

8. عبد الحميد بورايو: البعد الاجتماعي والنفسي في الادب الشعبي الجزائري، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ديسمبر 2008م.

9. عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، (د. ط)، دار السبيل، وزارة الثقافة، 2008.

10. فاروق احمد مصطفي: الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي (دراسة ميدانية)،(د.ط)، دار المعرفة الجامعية ،2008.

11. فهد بن ضويان بن عوض السمحيمحي: أحكام الرقى والتمائم، ط1، أضواء السلف، مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998.

12. لطفي الخوري: الموسوعة الصغيرة في علم التراث الشعبي (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، الجزء40، 1979م.

13. مجموعة من المؤلفين: الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر والابداع، الوادي، .2006

14. محمد الجوهري: موسوعة التراث الشعبي العربي، (المعتقدات والمعارف الشعبية)، ط2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، المجلد5.

15. محمد بن صالح العثيمين: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ط18، المجلد 2، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، القصيم، المملكة العربية السعودية، 1441ه، ص552-553.

16. محمد توفيق السهلي، حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث

العربي،(د.ط)، دار الجليل، (د.ت).

17. محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

رابعا: المجلات والمقالات العلمية:

18. أسماء بن قري: عبد الناصر مباركة، تمثلات التراث الشعبي في رواية" قدس الله سري" لمحمد الامين بن ربيع، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد09، عدد2، جامعة محمد البشير الابراهيمي، برج بوعريريج، 2020.

19. بشير بهادي: جمالية الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية، (قراءة في رواية تنزروفت بحثا عن الظل لعبد القادر ضيف الله)، مجلة إشكالات، ملتقى توظيف التراث في الأدب الحديث والمعاصر، العدد11، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، 9-10فبراير2016.

20. تأليف جماعي: الموروث الشعبي والهوية الوطنية، (د. ط)، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم، جامعة مستغانم، الجزائر، 2014.

21. حليتيم لخضر: الأمثال الشعبية الجزائرية أثر التكرار في الحفظ والانتشار، مجلة معارف ، ع16، قسم : الاداب واللغات، جامعة المسيلة، السنة الثامنة، ديسمبر2014، ص1.

22. خميس حياة، إدريس لعبيدي: التراث الشعبي (المفهوم والاقسام وأساليب جمعه)، مجلة الدراسات الأكاديمية، مجلد03، عدد4، جامعة لونيسي علي، البليدة2، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، الجزائر، 2021.

23. زينب عبد المهدي نعمة: توظيف التراث في رواية (الراووق) لعبد الخالق الركابي، حوليات آداب عين شمس، مجلد 50، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، بغداد.

24. شوقي زقادة: توظيف الموروث الثقافي الجزائري في رواية "شبح الكليدوني" لـ "محمد مفلاح"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد7، العدد1، أم البواقي، الجزائر، مارس 2020.

25. صادق البوغبيش وآخرون: توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ (رواية قلب الليل أنموذجا)، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد14، ع2، 2022/09/15.

26. عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، اللغة والأدب، 13، جامعة تيزي وزو.

27. عبد الله شطاح: قراءة في الرواية الجزائرية (متن العشرية السوداء بين سطوة الواق3ع وهشاشة المتخيل، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد1، ع3، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر ،2013.

28. غنية لوصيف: أثر العشرية السوداء في رواية (فوضى الحواس) لأحلام مستغانمي، مجلة معارف، السنة الخامسة، ع8، جوان 2010.

29. فاطمة سعدون: دور المضامين الثقافية في ترسيخ الهوية الجزائرية، مجلة الآداب، المجلد17، العدد1، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر، ديسمبر2017.

30. فريـدة بولكعيبات: الأشكال التراثيـة وتجلياتهـا في الروايــة الجزائرية المعاصرة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد15،ع03،كلية الآداب واللغـات، جامعــة 20 أوت 1955 ، سكيكدة، الجزائر، ديسمبر2022،ص135.

31. كريمة نوادرية، سعاد زدام: التراث الشعبي (المفهوم والاقسام)، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، عدد5، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف، ميلة، الجزائر، جوان2017.

32. مريم كريفيف: مكانة المعتقدات الشعبية وأثرها على المجتمع الجزائري، مجلة مقامات، المجلد6، العدد1، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 20جويلية 2022م.

33. معلم صفاء: التناص الديني في رواية" جلالته الاب الأعظم" لحبيب مونسي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد4، ع4، جامعة تبسة، الجزائر، ديسمبر 2021.

34. منزر سوسن: الأبعاد الثقافية في رواية متاهة الأرواح المنسية برهان شاوي، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، المجلد2، ع2، جامعة باتنة1، سبتمبر2020.

35. منى بشلم: أشكال توظيف التراث في الرواية الجزائرية، مجلة منتدى الأستاذ، ع20، المدرسة العليا للأساتذة اسيا جبار، قسنطينة، الجزائر، جوان2017.

36. منيرة شرقي: الرواية السياسية؛ المصطلح والمفهوم، حوليات جامعة قالمة

للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع26، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، تبسة، جوان 2019.

37. وليد بوعديلة: الحضور الاجتماعي والسياسي في الرواية الجزائرية "نماذج مختارة "، مجلة التواصل في اللغات والآداب، المجلد 25، ع1، كلية الآداب واللغات، جامعة سكيكدة، مارس 2019.

خامسا: <u>الرسائل والأطروحات</u>:

38. سنوسي خبراج: توظيف التراث الشعبي في الرواية النسائية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، الجزائر(2020-2021م).

39. العلجة هذلي: توظيف التراث في المسرح الحلقوي في الجزائر "مسرحية القراب والصالحين"لولد عبد الرحمان كاكي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: أدب عربي، فرع: دارماتورجيا ونقد مسرحي، جامعة المسيلة،2008-2009.

فهرس المحتويـــــــــــــــــات

فهرس المحتويـــــــــــــــــــات

شكر وعرفان .....
02
إهداء.....
. 03
ملخص البحث
..... 04
المقدمة
..... 07
تمهيد
..... 11
الفـــــصل الأول: أشكال توظيف التراث الشعبي في الرواية..... 17
- المبحث الأول: المعتقدات الشعبية..... 17
- المبحث الثاني: الأغاني الشعبية
..... 28
- المبحث الثالث: الأمثال الشعبية..... 30
- المبحث الرابع: مظاهر الحياة الشعبية..... 34

فهرس المحتويـــــــــــــــــــات

الفـــــــــــصل الثاني: أبعاد توظيف التراث الشعبي في الرواية..... 44

- المبحث الأول: البعد السياسي..... 44

- المبحث الثاني: البعد الديني..... 47

- المبحث الثالث: البعد الاجتماعي الثقافي..... 57

الخاتمة

..... 61

قائمة المصادر والمراجع

..... 64